التوصيفات الأدبية والفنية للمجتمع في نهج البلاغة

(دراسة حالة : الخطبتان ٣٢ و٤١)

طالب الدكتوراه علي صادق نژاد

قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ إيران

a.sadeghnezhad.2019@gmail.com

الدكتور محمد حسن معصومي

الاستاذ المشرف ـ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ إيران

Dr_masomi38@yahoo.com

الدكتور سيد اكبر غضنفري

الاستاذ المساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ ايران

Literary and artistic depictions of the community in the Nahj al-Balaghah (Case study: speeches 32 and 41)

Ali sadeghnezhad1

PHD student, Department of Arabic Literature , Qom Branch, Islamic Azad University, Qom, Iran.

Mohammad.hasan.masoomi

Supervisor, Department of Arabic Literature , Qom Branch, Islamic Azad University, Qom, Iran

Sayed.akbar.ghazanfari

Consultant professor, Department of Arabic Literature , Qom Branch, Islamic Azad University, Qom, Iran

الملخص:-

المجتمع يعني مجموعات من البشر ترتبط بأنظمة وتقاليد مختلفة، وقواعد وقوانين محددة، والحياة الجماعية. في الفكر الديني بشكل عام والفكر الإسلامي على وجه الخصوص، تم إيلاء اهتمام خاص لظاهرة المجتمع وتحدث عن الموقف والطبيعة والهيكل والقوانين التي تحكمها، وتم فحصها من وجهات نظر مختلفة. تم تضمين الإمام علي أيضًا في مجموعته من الخطب، والكثير منها في كتاب "البلاغة" عن الجالية المسلمة وسلوكيات الأشخاص الذين يتألفون منها، تحدثوا في مناسبات ومناسبات مختلفة وتناولوها من زوايا مختلفة؛ ولكن هذا الدفع لم يكن للمجتمع، ولم تُدمج قوانينه وميزاته في اللغة التقليدية، ولكنها أصبحت مفاجأة في الأساليب أو الأساليب الأدبية. إن ما تمت مناقشته في هذه المقالة هو نفس نسق الأدب ونوعه والإحداثيات الخاصة بهم، والتي تشكل بنية خطب الخطب الاجتماعية وتزيد من تأثيرها على الجماهير،؛ ومع ذلك، فقد تم ذلك من خلال منهجية البحث، الوصفي التحليلي، وبطبيعة الحال، من خلال تكييف أو تنفيذ أساليب جديدة وتقليدية تهدف إلى اكتشاف الأبعاد والزوايا الأدبية لخطب الإمام وإثبات هذا الافتراض بأن حرفة الإمام عليه السلام في خطبه لا مثيل لها إلى حد ما. في هذه الدراسة، من خلال اختيار مثالين على عظات الإمام علي عليه السلام، سنحلل الطرق والأساليب والأشكال الأدبية والفنية لهم في شرح الظواهر والقضايا الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: نهج البلاغة، المجتمع، الخطب الاجتماعية، الوصف والتحليل الأدبي.

Abstract:-

Society means collections of human beings that are linked to different systems and traditions, specific rules and laws, and collective life. In religious thought in general and Islamic thought in particular, special attention has been paid to the phenomenon of society and has been talked about the position, nature, structure and laws governing it, and has been examined from various perspectives Imam Ali (AS) is also included in the collection of his sermons, many of which are included in the Nahj al-Balaghah book, about the Muslim community and the behaviors of the people who make up it in various situations and occasions. He has spoken in various aspects, but it has not paid much attention to the society and its laws and norms have been construed in the standard language, but it has come in the form of strange literary stories. What is discussed in this article is the same format and style of writing and their coordinates, which forms the structure of the sermons of social sermons and adds to their influence on the audience, but this is important in terms of research method or research methodology, descriptive an analysis has been made and, of course, by adapting or implementing new and traditional methods aimed at discovering the dimensions and literary angles of His sermons and in order to prove that the Imam's craft in his sermons is somewhat unmatched unbelievable. In this research, by choosing two examples of the sermons of Imam Ali (AS), we will analyze the ways and styles and literary and artistic forms of them in explaining the phenomena and social issues.

Keyword: Nahj al－Balaghah , society, social sermons , literary description and analysis.

المقدمة:ـ

إن حياة امير المؤمنين عليه السلام أشبه ما تكون بمحيط لا يتيسّر للمرء الإحاطه بكل آفاقه بنظرة واحدة أو حتى عبر دراسة طويلة، فالمحيط من حيثما تأتيه تجده زاخراً بالعظمة، تجد مجمعاً لبحور عميقة القعر فإنك حيثما تنظر إلى هذه الشخصية تجدها تنطوي على عجائب جمّة، و لا مبالغة في هذا بل هو انعكاس لعجز الانسان دَرَسَ حياة أمير المؤمنين سنوات متمادية و أدرك أن شخصية على -عليه السلام- لا يمكن سبر اغوارها بأسباب الفهم المتعارف. أما كتاب نهج البلاغة فهو ما جمع فيه الشريف الرضي مختار من كلام الإمام علي -عليه السلام- و اشتمل هذا الكتاب على عدد كبير من الخطب و المواعظ و العهود و الرسائل و الحكم و الوصايا و الاداب توزعت على ٢٣٨ خطبة و ٧٩ بين كتاب و وصية و عهد و ٤٤٨ من الكلمات القصار. فيما يتعلق بالخطب الاجتماعية لنهج البلاغة، يتناول جزء كبير من هذا الكتاب تصميم وتحليل الأبعاد المختلفة للقضايا الاجتماعية؛ من منظور الإمام علي، تتطور القضايا الاجتماعية باستمرار، إلا أن أساسيات القيم، الفردية والاجتماعية على حد سواء، ثابتة، واستعداد الأفراد لتفسيرها وتعديلها غير مناسب. بالطبع، ما يجري فيما يتعلق بالخطب الاجتماعية لنهج البلاغة في هذا المقال هو الهيكل الأدبي الذي استخدمه الإمام لشرح القضايا الاجتماعية، وبالتالي إضافة إلى موضوعاتهم بشكل جميل. يمكن تحليل هذا الهيكل الأدبي من مختلف الجوانب الخطابية ويتظاهر بأنه جميل. لكن الطريقة المستخدمة في هذا التحليل هي طريقة وصفية تحليلية يتم فيها شرح معنى الخطبة أولاً ثم تحليلها بأبعاد جمالية. السؤال الأساسي الذي يطرح في هذا المقال هو ما إذا كانت هذه الخطب تحتوي على مكون فني وخطابي خاص يميزها عن الأعمال الأدبية الأخرى، والفرضية هي أن هذه الخطب، وهناك ابتكارات أدبية وفنية خاصة تتطلب تحليلها ومراجعتها، ويؤدي هذا التحليل إلى استنتاج أن هذه الخطب في أعلى موقع أدبي ولا يتم استبعادها من لغة الإمام علي. لكن الغرض من هذا البحث هو التعبير عن حقيقة أن هذه الخطب الاجتماعية قد تم انتشالها من مواضيع ممتازة بلغة تشوه المتكلمين. العناوين المختارة في هذه المقالة هي في الخطب رقم ٤١ و ٣٢، والتي يتم تحليلها في شكل وصفي تحليلي وبطريقة أدبية بلاغية، أولاً وقبل كل شيء، الكلمات ومجموعات نص التحديد الصعب نسبيًا وشرحت، تليها الهيكلية الخطابية للخطبة، مع استخدام الخطاب التقليدي والمعاصر.

أنواع الناس و وصف المحسنين في المجتمع غير الفعال:

نص الخطبة ٣٢

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَ زَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً. لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَ لَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا وَ لَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا. وَ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَ كَلَالَةُ حَدِّهِ وَ نَضِيضُ وَفْرِهِ. وَ مِنْهُمُ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَ لَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَ مِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَ لَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَ لَا مَغْدًى. وَ بَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَ أَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ وَ ثَكْلَانَ مُوجَعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ وَ شَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا وَ قُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَ قُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

الكلمات الأساسية في هذه الخطبة

العنود: شخص ينصرف عن الطريق الصحيح والعرف يعني التمرد. / الكنود: من يتجاهل نعم الله العتو: القسوة / القارعة: مصيبة / الكلالة: الرادع / النفيض: القليل / الوفر: ثروة / المُصلتُ لسيفه: اسحب السيف من جراب / المُعلِن: المعلن / المُجلِب: جامعي / اوبَق: هالك / الحُطام: المتاع القليل/ ينتهز: يخطف / المِقنب: الاسم هو نوع من الحصان./ يفرعُه: انه يصعد منه. / طامَن: المتواضع / ضؤولة: الضعف والهوان / المَراح: ملجأ ليلي للانعام/ المَغدي: ملجأ الانعام في النهار/ النَّادّ: الهروب / المَقْمُوع: المظلوم / ثَكْلَان: الحزن لفقدان أحبائهم / اخْمَلَهُ: نسيه / التَقِيَّةُ: السرية للخوف / الأُجَاج: الملح / ضَامِزَةٌ: الهادي

التحليل الخطابي:

في هذه الخطبة، نرى عدداً من الصور الخطابية التي أضافت إلى ازدهارها الأدبي وختمها، بما في ذلك:

١- الكشف عن الأشياء أو تأكيدها على الحياة، على سبيل المثال، تم تجسيد الوقت في الكائنات البشرية التي تمت إزالتها من الطريق الصحيح، ومع العناد، يتم أخذ الكفر، وتقلص هذا التقدم إلى جزء ضئيل.

٢- من بين التقنيات المشار إليها في الفن البديع، هو الفن تقسيم؛ الإمام، مع تقسيم الناس إلى أربع فئات من التفكير، سواء السلوكية أو المتسلسلة، يلتقط كل سمة، لأن تقسيم المعاني يعطي مكانا أفضل و مزيد من النظام.

٣- تنقسم أيضًا طريقة مختصرة ومفصلة إلى نفس الفن التقسيم التي يقدم الإمام أولًا منها ملخصًا للحالة العامة للمجتمع، يليها وصف تفصيلي للمواصفات أو الفئة.

٤- في تفسير ((كلاة حدّه)) هناك المجاز، في الواقع، فإن ضعف الشخصية المعنية في إدارة الشؤون يشبه التباطؤ أو عدم السلاح لأن السلاح أو السيف لا يقطعه؛ إنه أيضًا الشخص الذي يعتقد أنه المساعد لا يحكم والضعيف. كما يظهر المجاز في تفسير ((نفيض وفره)) الذي يعني القليل من الثروة. شيخ محمد عبده في شرح نهج البلاغة يقول: ((و كان مقتضي النسق أن يقول: و نضاضة وفره، لكنه عدل إلى الوصف تفنّناً))[1].

٥- في الأساس، تتمثل إحدى ميزات هذه التقنية في استخدامها من الأدوات الفنية، وقبل كل شيء، استخدام ترتيب الأغنية مع الموسيقى المناسبة لمحتوى الخطبة، وهذه العظة ليست أيضًا استثناءً؛ كما ترون، هناك أنواع مختلفة من جناس، سجع، توازن، تقابل، وغيرها من الآلات الموسيقية. مثل ((المصلت بسيقه)) متوازن مع ((الملعن بشره)) و ((المجلب بخيله و رجله)) و أو جناس ناقص بين ((المصلت)) و ((المجلب)) و أو بين ((أشرط)) و ((أوبق))، وفي الوقت نفسه، تنوعت السماعة في هذه الأغاني، وتغيير ما يسمى إيقاعات في الوقت المناسب لأنها تغيير الرسالة.

٦- استخدام الأفعال أو الأسماء التي تزيد من التأثير العاطفي على الجمهور، على سبيل المثال، يستخدم فعل ذم "بئس" لإنكار تلك الفئة من الأشخاص الذين قاموا بحسابها. ((لبئس المتجر ان تري الدنيا لنفسك ثمناً)).

٧- فن تقابل في محاربة المواجهة في الطبقة الثانية، المؤمنين ضد الطبقة الأولى، والأذى الذي نعرفه أن سلوكيات وتصرفات هاتين الطبقتين تتناقض مع بعضهما البعض، وهما يضعان العالم جانباً وهما الآخرة. وفي الوقت نفسه، فإن الأغنية التي تعارض المجموعة الأخرى لوصف كلا المجموعتين مختلفة لأن الجماعة هي الأولى التي لها طابع عنيف وروح غاضبة وعصيان، ولكن المجموعة الثانية أو الجماعة هي المؤمنين الروحيين والحساسة، وينبغي ذكرها بألحانين مختلفين.

٨- تمكن التعبيرات الكناية على بناء جملة الخطبة فيما يلي: في ((تامن من شخصه)) و ((قارب من خطوه)) و ((شهر من ثوبه)) و ((ذخرف نفسي من امانه))جميعها كناية من التواضع والتقوى، وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الصور مبتكرة بطريقتها الخاصة، وربما لا توجد شائعات عن هذا الأنف الضيق للإمام عليه السلام حول كيفية إعطاء رجل مخلص صورة جميلة ودقيقة ومدهشة.

٩- إحدى الصور الجذابة لهذا النص هي الجزء الذي يصفه الإمام عن المجموعة الثالثة من الناس: ((و منهم من ابعد عن طلب الملك ضؤوله النفسه و انقطاع سببه))في الواقع، هناك نوع من علم النفس أو الأنثروبولوجيا، بعضها ليس من البذاءة والانحراف اللذين يبتعدان عن الحكم والحكم بسبب ضعف ((انقطاع اسبابه)) أو عدم وجود سياقاتها ومرافقها.

١٠- فن الاختيار الجيد أو الاختيار الصحيح للكلمات في اختيار الفعل ((تحلّي)) لمفهوم الرضا و ((تزين)) لمفهوم الزهد، مما يدل على دقة رأي المتحدث في اختيار الكلمات المناسبة للمعاني المناسبة، وهذه هي حجة صحة الكلمة والمعنى التي جائت باعتبارها واحدة من الحالات علم البديع.

١١- يمكن اسناد المجاز أو مجاز عقلي في الحالات التالية:

ألف: تفسير((غض ابصارهم ذكر المرجع))، الذي يذكرهم بعودة عيونهم إلى بريق ومعالم الجذب في العالم، والتي هي في الواقع إلهة وخوف من العذاب الإلهي.

ب: تفسير((و اراق دموعهم خوف المحشر)) و ايضاً ((قد اَخمَلتهُم التقيه)) نجد اسناد مجازاً.

١- لفظ ((مكعوم))هو لفظ مجازي لأن ((كعمت البعير)) تعني إغلاق فمه حتى لا يعض شيئًا؛ لذلك، فإن المصطلح مأخوذ عن الاستعارة للفرد المعني.

٢- يقول في بيان الصالحين ((و هم في بحر أجاج)) شيخ محمد عبده يقول: ((أي انهم في الناس كمن وقع في البحر المالح لايجد ما يطفيء ظمأه و لاينقع غلته))[٢] وهذا هو التشبيه حال لهؤلاء الناس.

لقد شجب الإمام الحياة لنوعين من الاضطهاد والمشقة. بعد أن نسبت العدالة إلى الوقت وعدها بالمقارنة مع النظام العالمي وبقائها، و الصفات بأنها شريرة، واستدعت خمس من هذه الصفات.

و منهم المصلتُ لِسيفه:... يفرعُهُ:

المقصود بهذه الفئة في الجزء الثاني من خطاب الإمام. نفس القوى في العالم مليئة بالشهوة والغضب التي تكتسب كمالها المثالي من الشؤون الدنيوية. ((اصلات سيف)) كناية من أمرٍ ساحق وطويل الأمد أن يفعل كل ما في وسعه لتحقيق النصر، النصر، الفتح، الشر والقمع، وأي شيء يفعلونه بالرذائل الأخلاقية.

و عبارت الْمُجْلِبُ بِخَيْلِه وَ رَجِلِه:كناية من توفير جميع أدوات القمع. امام عليه السلام لفظ ((حطام)) قد جاء بالاستعاره من مال الدنيا.

نظرًا لأن النبات الجاف أدنى من العشب الأخضر، مع ثماره وفواكهه المنعشة والجميلة، فإن ثروة العالم لا قيمة لها أيضًا بالأعمال الجيدة للآخرة، وهو أمر مفيد. بسبب كل سمات الناس، ذكر الإمام هذه الصفات الثلاث التي يعمل معظم الناس على هذه المطالب الدنيوية الثلاثة لأنهم يحاولون في العالم إما لجمع الثروة والثروة أو رئاسة من خلال توفير رواد الركوب والبركات المادية، أو باسم الدين، فإن العالم هو الذهاب إلى المنبر والعمل تحت

ستار الدين. بعد التعبير عن بعض الخصائص القبيحة لبعض الناس، يقول: ((و لبئس المتجرُ...)) هذه العبارة من الإمام عليه السلام مهمة لهذه المجموعة من الناس على حساب الأشياء التي تشبه إلى حد بعيد الأعمال الضارة لأنها تسعى للحصول على العالم بأي طريقة وبأي طريقة ممكنة في أعقاب إبادة الآخرة. مثل هذا الشخص هو البائع الذي يتبادل ممتلكاته الدنيوية مع المكافآت من الخير من الآخرة (في طاعة الرب). الثروة التي يختفيها في حد ذاتها معاقبة. لهذا السبب، جلب الإمام عليه السلام لفظ التجارة لهذا الاستعارة من أجل الربح.

المجموعة الثانية هي من يريد العالم، لكن لا يستطيع الحصول عليه، ولا يجد حلاً له. هذه المجموعة هي نفس الأشخاص الذين يشير إليهم الإمام بهذا البيان: ((و منهم لا يمنعه من الفساد...))

بعض الناس لا يوقفون الفساد من إنكار الذات المتواضع وانعدام اليقين ونقص الثروة. امام عليه السلام لفظ ((كلالة حدّه))جاء كناية من شخص ليس لديه الوضوح اللازم وغير قادر على فعل الأشياء.

يعتبر الإمام عليه السلام، بالنسبة للمجموعة الأخرى بصرف النظر عن المجموعات الأربع، العناصر التالية ليتم استخدامها في المصطلحات الأدبية:

١- تذكر العودة إلى الله، أغلقت عيونهم. التفسير هو أن أولئك الذين يسعون للوصول إلى مجد الله، كلما كانوا يهتمون بالرب، يرون أنفسهم دائمًا بحضور الله، وأنهم سيعودون إليه في النهاية، من المحتم أن يستقيلوا من غير الله بسبب إحراجهم لله واستعدادهم لدراسة القوة الإلهية والخوف من أن اهتمامهم بالآخرين سيؤدي بهم إلى أعلى مستويات المملكة إلى أدنى مستويات الدمار.

٢- من الخصائص الأخرى لمجموعة الصالحين أن الخوف من يوم القيامة قد تأثر عليهم.

٣- السمة البارزة لمجموعة الصالحين هي أنه تم إسكاتهم لفترة طويلة بمنعهم الشر الذي قاموا به، أو القليل من الصبر والتحمل من مراقبة الشياطين، النازحين إما بشاعة أو مهزومة، يبدو الأمر كما لو أن اللباقة وتجنب القمع من أفواههما مغلقة بالاحباط والهزيمة، لديهم الصمت على شفاههم. تم استخدام هذا البيان في صياغة الإمام باعتباره استعارة و كناية من التقية.

٤- السمة الرابعة هي أن تجنب الظالمين تسبب في حجب هذه الفئة. الناس لا يتعرفون عليهم جيداً، وهذا الوصف الرابع يركز أكثر على السمة الثالثة.

٥- سمة الخامسة هي أنهم بسبب التقية، من الظالمين، الشر قد تغلب عليهم.

٦- السمة السادسة لهذه المجموعة من أهل الخير هي كما لو أنهم وقعوا في بحر من المياه المالحة. في هذا البيان، يجلب إمام عليه السلام كلمة "البحر" إلى ملوحة مريرة من الوضع غير المتوافق لعالم الباطل. التشابه في هذا هو أنه، بما أن العالم لا يستحق أن يستخدم في الآخرة، ولكن عالم الصداقة يتسبب في عذاب الآخرة، فإن البحر المالح لا يعطش للسباح إلى إذابة العطش، على الرغم من أنه عطشان ومياه صالحة للشرب والبقاء فيه بداخلها إلى الدرجة القصوى، والسمة الأخيرة التي قالها علي عليه السلام عن الرجل النظيف في المجتمع غير الفعال هي أنهم متحمسون للغاية في عملية الترويج للحق بحيث يتناقص عددهم أي أن المعتدين سوف يشهدون عليهم إذا لم يوافقوا على طريقتهم وطرقهم وإذا لم يُطلب منهم الإجابة، ومع ذلك، إذا كان هناك مثل هؤلاء الأشخاص صالح، كيف ينسبون القتل إليهم عموماً؟ نقول عن فعل القتل في قتل الناس بسبب بعض الناس، وموضوع الحكم كل إلى جزء، و مجاز. لأن قرارهم كان قتل جميع الناس، يجوز لكل الناس ارتكاب القتل. ومع ذلك، تم قتل فقط بعض الناس.

ولكن من حيث المحتوى، يمكن تقسيم هذه الخطبة إلى أربعة أجزاء:

١- الجزء الأول من المقالة كان وضع المجتمع في زمن الإمام والمشاكل التي كانت موجودة على الطريق إلى الصالحين.

٢- ينقسم الجزء الثاني من الإمام عليه السلام في ذلك الوقت (وربما أناس من أي عمر وزمان) إلى أربع مجموعات.

الف: جماعة لا تملك القدرة على ارتكاب الفساد، في الواقع، لا يوجد الاكتئاب من حزن الأدوات.

ب: مجموعة لديها القوة والقوة لإحداث الفساد وتحقيق مكانة العالم.

ج: المجموعة التي يبدو أنها تقوم بالأعمال الإلهية، ولكنها في الواقع تتطلب العالم وليس الآخرة.

د: مجموعة أخرى، لأنها لا تملك القدرة على التحكم في نفسها، ستكون راضية عن إرادتها، إذا لم تكن عابد و لا اهل القناعة. يصف الإمام عليه السلام خصائص كل من هذه المجموعات الأربع غير الموجودة في أي مجتمع.

٣- الجزء الثالث يشير إلى مجموعة أخرى يشير إليها الامام بشكل منفصل عنهم. الإمام علي عليه السلام يقسمهم إلى عدة فئات ويشرح الميزات الدقيقة والحساسة لكل فئة.

٤- الجزء الرابع، وهو الجزء الأخير من الخطبة (لا علاقة له ببحثنا)، يدعو الناس إلى الزهد و اهمال عن الدنيا، حيث الحب هو مصدر كل الذنوب والبؤس.

في بداية هذه الخطبة، ألقى الإمام عليه السلام كلمة أمام الجمهور. أولاً، يتحدث عن فشل وقته ويقول: "أيها الناس، نحن على الرغم من الوقت ومرة واحدة مليئة بالكفر". أَيهَا النّاسُ إِنّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَ زَمَنٍ كَنُودٍ.

الوقت يعني أن قياس تدفق الشمس والقمر، أو حركة الأرض بعيداً عن نفسها وحول الشمس، ليست شيئًا جيدًا وفاسدًا. جميع الأوقات متشابهة بشكل جوهري، لكنهم الأشخاص الذين يلونون الوقت وهذه أحداث مختلفة تجعل الوقت قبيحًا وجمالًا ويجعل الحياة مريرة أو حلوة. لذلك، في أي مكان، أن نقول أن "عصرنا فاسد" يعني أن الناس في عصرنا أصبحوا فاسدين.

هذا صحيح في المكان. على سبيل المثال، يقال إن "المدينة أو البلد فاسدة" تشير إلى أهل البلد. قد يكون كثير من الناس يسيئون استخدام فكرة أن الإمام قد قال إن الوقت قد أفسد وفساد الزمان والمكان ذريعة للتلوث. عندما يقال لماذا تم العثور على مثل هذا التلوث في أنت وعائلتك؟ "ماذا أفعل؟" الأوقات الفاسدة مدينتنا وأرضنا مدمرة!" في حين أن فساده هو من منطقته وأشخاص يشبه. هذه النص يعكس بشكل ملحوظ القصائد المنسوبة إلى عبد المطلب، جد النبي صلى الله عليه وآله:

وَيُعيبُ النّاسُ كلّهُم زَماناً ... وَ ما لِزَمانِنا عيَبٌ سِوانا

نُعيـــبُ زَمانَنـــا وَ الْعيـــبُ فينـــا وَلَـــو نَطَـــقَ الزَّمـــانُ بِنـــا هَجانـــا

وَ إنَّ الـــذِّئبَ يَتْـــرُكُ لَحْـــمَ ذِئـــبٍ وَ يَأكـــلُ بَعْضُـــنا بَعْضـــاً عَيانـــاً(٣)

من الواضح أن فساد الزمن لن يحل أبداً، لكن الناس سوف يغيرون الأوقات. ونعمة الله لا تنطبق عليهم، لكنها لا تتغير: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾(٤).

وبالتالي، فإن السبب الرئيسي هو في أي حال البشر. من القضايا الهامة التي تؤثر على مصير المجتمعات البشرية، والتي يتم إهمال الكثير منها، مسألة نظام التقييم في المجتمع. التفسير هو أن مسار حركة كل مجتمع هو نحو القيم التي يُعرف فيها المجتمع بالقيمة العليا؛ ومع ذلك، إذا تم أخذ القيم المضادة لدواعي القيم، فإن الحركة العامة للمجتمع نحو القيم الطبيعية المضادة تكون طبيعية. ما نقوله هو أن "الحركة العامة" تعني أن الحركة المهيمنة للشعب تتبع ومرافقة الأوراق على هذا النهر العظيم؛ وإلا، في كل مجتمع، يكون المؤمنون والشعب الأقوياء دائمًا في روح وفكر، وفي إنه يقاوم التدفقات الفاسدة وأحيانًا يغير مسارها. وفقًا لما قيل، إذا كانت قيمة المجتمع هي المال والثروة، فمن الطبيعي أن يتحرك الكثير من الناس دون حساب الحلال والحرام للاستيلاء عليها.

نظام قيمة المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وهو مثال على ((بِأرضٍ عالِمُها مُلْجَمٌ وَ جاهِلُها مُكرَمٌ))(٥)

لقد عاشوا في أرض أجبر علماءها على القيام بها، وكان الجهلة يحكمون المجتمع. لقد رب الأبطال مثل أبو سفيان وأبو جهل، ولكن عندما كان الإسلام يرتب محور القيم، كان شعار ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ﴾؛ في كل مكان، هبط هؤلاء الأبطال المزيفون، مثل الثلج، في الصيف وأعطوا مكانهم لأبو ذر. بسبب الأعمال الخاطئة التي حدثت في فترة الخلافة، تمت إعادة تعريف نظام القيم الإسلامية الصرفة واللون المفقود والقيم الجهلة. وجلس عمرو عاص وأبو موسى اشعرى مكان مالك اشتر و أبو ذر و عمار ياسر، وهذا ما أدان الإمام بشدة. أحد شواغل الإمام هو أن المحسنين كانوا يعتبرون شريرين، وأن الظالمين كانوا بطلاً في الميدان، وفي كل يوم يضيفون إلى ظلمهم. التفسير الآخر هو أن الإمام يحدث في بيان المجموعات الاجتماعية الأربع، و يحدث إلى أتباع المقاطعة الحقيقيين من الأخطار

العظيمة لهذه المجموعات الأربع (الفاسدين والمضطهدين وعشاق العالم والزاهدان الكذاب) لهم وللمجتمع يجب أن يكون البشر على بينة وإشارة إلى علامات كل منهم وأن يذكروا خصائصهم الروحية والمادية حتى يتعرفوا عليها بهذه العلامات. هذه المجموعات الأربع تشترك في الفطرة السليمة من حيث الانحطاط الداخلي والفساد والتعلق بالعالم. وبعبارة أخرى، يمكن تقسيم هذه المجموعات الأربع إلى فئتين: مجموعة واحدة تصل إلى نهاياتها غير المشروعة، مع اختلاف مجموعة بالقوة ومجموعة مع القهر والنفاق. إذا نظرنا إلى التاريخ بدقة، فقد رأينا أن هذه المجموعات الأربع هي في كل الأوقات والزمان، وعلى الرغم من تقدم المجتمع البشري، تكون أفعالهم أكثر تعقيداً والماشية أكثر خداعاً وتصبح خططهم أكثر غموضاً. إن المجتمعات الإسلامية اليوم ليست مستبعدة من هذا المرسوم، وهي تحترق بنيران هذه المجموعات الأربع القبيحة ويصرخون جاهلين في ماشيتهم. إذا تذكر الأتباع حقيقة كلمات الإمام عليه السلام في هذه الخطبة وحللوها على وجه التحديد في جلساتهم وقدموا المعرفة اللازمة لأفراد المجتمع ومتابعة حملات الدعاية للكشف عن مؤامرات هذه المجموعات الأربع.، وسوف تقلل بالتأكيد مخاطرها إلى حد كبير.

وَ بَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ. بعد عد المجموعات الأربع، جاء الإمام إلى أهل الآخرة ويعبر عن بعض خصائصهم. بسبب عظمة موقعهم، يفسرونهم على أنهم ((رجال))، بينما من المجموعات الأربع السابقة، تم تفسيرهم على أنهم ((ناس)) وفي الواقع، هذه هي المجموعة الخامسة التي يعتبرها الإمام عليه السلام لهم مركزاً للمجتمع الإلهي إنه يعرف التقدم ويشجع رفاقه على أن يكونوا بينهم. في وصفهم، يقول الامام عليه السلام أولاً: في غضون ذلك، لا تزال هناك مجموعة من الناس يتذكرون يوم القيامة. إن معنى في ((غَضَّ أَبْصارَهُمْ))، لا يعني "عصب العينين"، بل "العودة إلى الوراء "، وهي حالة تعطي البشر لمحة عن بعض المظاهر الرهيبة، حتى لا يكونوا مستعدين لإعطاء نظرة مخيفة انظر إلى. بهذه الطريقة، وصفهم الأول هو الشعور بالمسؤولية أمام الرب ويوم القيامة، وهي عاطفة قوية للغاية تهز القلب والدموع. يعتقد بعض الشارحين من "نهج البلاغة" أن ((مَرْجِعْ)) في الخطبة المذكورة، يعني القبر، و ((محشر))، يعني "القيامة"، ولكن بالنظر إلى أنه في كلتا المصطلحات القرآنية أصبحت تعني القيامة اتضح أن هذا الاختلاف هو فقط لعدم تكرار الكلمة، وليس الاختلاف في المعنى.

فَهُمْ بَيْنَ شَرِيد النَادّ

من خلال دينه، فهو بعيد عن السياسة والسياسيين وعن الفساد، لإخفاء طريق المخالفين. بالنظر إلى أن كلمة ((شَرِيد)) يعني "الفرار والمشردين" و "الجاهل" بمعنى "الحرمان" تعني "الفرار من الجماعة والتحول إلى الوحدة والعزلة"، تشير الجمل أعلاه إلى أنها ليس في المنفى والنزوح بل في كل زاوية في الزاوية؛ لأن الطالبين الدنيا لا يكاد يخاف من مجتمعهم.

الخطبة ٤١

التحقيق في سقوط المجتمع

من خطبة له عليه السلام و فيها ينهى عن الغَدر و يحذر منه:

أَيُّهَا النَّاس، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَ مَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ. وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ. قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَ دُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

الكلمات الأساسية في هذه الخطبة:

الجُنّة: هذه الكلمة، في شكل رفع جيم، تعني الدرع، وفي حالة فتح جيم، تعني الحديقة، و في حالة كسر جيم تعني مجموعة من الجن. أو شيء يمكن تحريفه بالأسلحة وما شابه. / الكيس: العقل / الحوّل: خبير في الشؤون المتغيرة / القُلّب: خبير في تحول الشؤون / يتهز: يحاول/ انتهاز: المبادرة في الأعمال / فرصة: عندما يكون من الممكن القيام بالعمل/ حَريجة: تجنب من الشر والخطيئة.

الوصف والتحليل البلاغي

أحد مكونات الولاء هو الصدق والنقاء، يوضح الإمام في هذه الخطبة أهمية هذا المكون من الآليات الخطابية التالية:

١- إن استخدام التركيز على استخدام ادات تأكيد ((إنّ))، حيث يقول: ((إن الوفاء توأم الصّدق))، ونحن نعلم أن التركيز يجذب نفسيا انتباه الجمهور إلى محتوى الخطاب.

٢- استخدام الاستعارات المفردة في مصطلح ((جُنّة)) يعني الدروع، بحيث التشابه بين الدروع و الولاء للحقيقة هو أن كلا من الحافظ و الحارس على المنظمات الاجتماعية. تجدر الإشارة إلى أن نوع الاستعارة المستخدمة يتفق مع البيئة الاجتماعية في الوقت الذي أصبح شائعًا في البيئة.

٣- إن الاسلوب النهي استخدام هذا النوع الجملة الخبرية، في الواقع، ((ولايغدر من علم كيف المرجع))،هو تقريرٌ، لكن هذا الخبر أو التقرير يعارض بطريقة أو بأخرى الجمهور من السلوك غير المناسب و معارضة الولاء، وينصح بمقاومته. هذا النوع من التقنية الأدبية يزيل النص من الرتابة و يعطيها الحياة.

٤- أسلوب التعجب هو للتعظيم، ونجد ذلك في عبارة ((مالهم))،و على الخصوص، كيف يفكرون بعض الناس،المكار هو العالم.

٥- أسلوب العاطفة هي أحد الأساليب الأخرى التي تتناسب مع الفن الخطابة، وقد لعن الإمام في هذه الخطبة لأولئك الجاهلين الذين يعتبرون الحيل بمثابة سياسة وشركاء، و يعبرون عن اشمئزازهم و احتقارهم لهم وفق ((قاتلهم الله)). بشكل عام، حاول الإمام عليه السلام في هذا القسم من خطبة له استخدام تقنيات مختلفة مناسبة لنطق النص وإعطاء النص مجداً آخر والتأثير على تأثير كلامه وفي نفس الاتجاه، باستخدام تقنيات مثل: خبر في المعني انشاء، مجاز و استعاره، تأكيد، تعجب و لعن.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ

توأم يعني الأطفال التوأم، إذا كان للأمرين علاقة وثيقة للغاية، فإن هذا التفسير ينطبق عليهم، و الإمام عليه السلام هنا كلمتين ((وفاء و صدق)) لتوأم أبناء الذين يشبهون بعضهم البعض ولهم علاقة ظاهرة و الباطن. توأم وفقًا لبعض الشيوخ، فإن مصطلح((وئام)) يعني الموافقة. في حين أن البعض الآخر يعتبرها ((تائ)) من الأصل و اتئام (مصدر باب افعال) وهي تشير إلى الولادات التوأم. في أي حال، هو عادة المعنى الواسع للكلمة، التوازي والتشابه بين الأمرين مع بعضهما البعض.[٦]

تجدر الإشارة إلى أنه لأن كلمة طفلين مولودين لأم ولدت معدة، فإن امام عليه السلام وفاء، المرتبط بالحقيقة تحت ملكة العفة، يشبه طفلين من التوأم، ونفس الكلمات للطرفين يتم

جلب استعارة. يقول الإمام في هذه الخطبة: ((مالهم قاتلهم الله)). هذا الكلام الإمام في شكل ((الإستفهام الإنكاري)) بعد أن تم سؤالهم عن عمل الإمام عليه السلام هو لعنة ضدهم، أعلنت حربا مع الله.

الحرب مع الله هي صرخة العداء وبعيداً عن رحمة الله. من الواضح أن رحمة الله لن تشمل الأشخاص المخادعين. ينتج الاختلاف بين الأساليب السياسية عن الاختلافات في وجهات النظر حول وضع الدولة. أولئك الذين يسعون للحكومة للحفاظ على المصالح الشخصية أو الجماعية لديهم سياسة مناسبة، وأولئك الذين يريدون أن تحافظ الحكومة على القيم لديهم سياسة قائمة. شرح أنه في الماضي كانت الأنظمة الدكتاتورية تدور حول الأشخاص والشخصيات القوية والمستبدة للسيطرة على أهل المنطقة أو المجتمع أو البلد لتقديم مصالحهم الشخصية في اتجاه الملكية. و وظف أشخاصاً يسعون جاهدين للحفاظ على سلطته واحترام المبادئ التي ستساعد على تقوية أسس حكومته ومجتمعه.(٧) ضد هذا النوع من الحكم هو حكم الأنبياء و اولياء الله الذي لا يركز على مصالح الفرد، و لا مصالح مجموعة معينة. لكن أساسه يعتمد على الحفاظ على القيم الإنسانية العليا. تنص المجموعة الأولى صراحةً على أن الأخلاق والسياسة لا تتصادمان، لذا فإن الحاكم الذي يطلب من نفسه احترام المبادئ الأخلاقية ليس له في الواقع عقل سياسي، ولن يدوم حكمه أبداً. بينما يقول قائد المجموعة الثانية: إذا لم يكن لمساعدة المظلومين، لن اقبل ابدا الحكومة.(٨)

النتيجة:

نهج البلاغة هي كتاب تلتقي فيه الموجات الشاسعة في ذلك الوقت معًا وحياة خالدة، ولا يمكن لشيخوخة الغبار واستنفاده أن يجلسوا على صفحاته أبداً. يقدم الكتاب مبادئ توجيهية في جميع جوانب الحياة. بحث إن وصف المجتمع في نهج البلاغة له موقع خاص حيث يصف على عليه السلام أشكالًا مختلفة من المجتمع ويكشف عن الوجوه غير الأمينة لبعض الناس في المجتمع، وإذا جاء المسلمون إلى دروس نهج البلاغة. يمكنهم العمل في مجتمع هادئ ومريح والعيش بسهولة دون أي توتر وحيل من الأعداء ما رأيناه في الخطبتين اللتين رأيناهما هو أن الإمام عليه السلام استخدم التقنيات الأدبية الجميلة لوصفه، مما ضاعف من تأثيرها، و ربما يكون هذا هيكلًا وصفيًا أدبيًا يسبب خلودهم وأصالتهم.

هوامش البحث

(١) شرح نهج البلاغة، شيخ محمد عبد، ص
(٢) شرح نهج البلاغة محمد عبده
(٣) عيون اخبار الرضا نقلا من بحار الانوار جلد ٤٩ ص١١١
(٤) رعد: ١١
(٥) خطبه ١٠/٢
(٦) كلام امام أمير المؤمنين، ج٢ ص٤٤٨
(٧) المجتمع في نهج البلاغة ص ٥٣
(٨) نهج البلاغة، خطبه ٣

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم
١. محمد دشتي، ١٣٨٥، ترجمه نهج البلاغة، مؤسسه تحقيقاتي أمير المؤمنين عليه السلام
٢. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، قم، نر ادب حوزه.
٣. بحراني، ابن ميثم كمال الدين، ١٣٧٤، شرح نهج البلاغة ابن ميثم، محمد رضا عطايي، بنياد پژوهش هاي اسلامي آستان قدس رضوي.
٤. جعفري، سيدمحمد مهدي، ١٣٨٠، پرتوي از نهج البلاغة، با نقل منابع و تطبيق با روايات، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي.
٥. جعفري، محمد تقي، ١٣٧٨، ترجمه و تفسير نهج البلاغة، دفتر نشر و فرهنگ اسلامي.
٦. كليشمي، ولي الله، جامعه از ديدگاه نهج البلاغة، تهران، سازمان تبليغات اسلامي
٧. مغنيه، محمدجواد، در سايه سار نهج البلاغة.
٨. مهدوي دامغاني، محمود، ١٣٧٩، جلوه تاريخ در شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد، دكتر دامغاني، نشر ني
٩. الشيخ الصدوق، ابي جعفر محمد بن على ابن الحسين ابن بابويه القمي، ١٤٠٤ ه ق. عيون اخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
١٠. محمد عبده، شرح نهج البلاغة
١١. مكارم شيرازي، ناصر، ١٣٩٥ هـ ش، پيام امام أمير المؤمنين، دار الكتب الاسلامية.